مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية
مجلد ٤ – عدد ٢ (٢٠٢٤): ١٣٧-١٥٣

Damascus University Journal of arts and humanities sciences Vol 4-No.2 (2024):137-153

تقييم واقع خدمات المجتمع المدني
دراسة ميدانية في مدينة الحسكة

آلان محمد حسن[١]، أ. د ماجد ملحم أبو حمدان[٢]

١- طالب دكتوراه، قسم علم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة دمشق.

٢- أستاذ دكتور، قسم علم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة دمشق.

a.majed@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

يهدف البحث الحاليّ إلى تشـــخيص وتقييم واقع خدمات المجتمع المدني المقدمة في عدة مجتمعات في مدينة الحسكة، مع تقديم لمحة عن طبيعة إقامة الأسر في هذه المجتمعات؛ إذ لابد من تقديم لمحة عن هذا الواقع وتقييمه للاعتماد على بيانات موثوقة، ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث لامكانية اعتباره نموذجاً لأبحاث لاحقة، وفي هذا السـياق تم الاعتماد على الطرق المنهجية العلمية؛ إذ تم تنفيذ (٢٠) جلسـة نقاش مركزة مع (١٨٢) شـخص، مقسـمة على (٤) مجتمعات[١] محلية في مدينة الحسـكة لتقيم واقع الخدمات المقدمة من مؤسـسـات المجتمع المدني المتواجدة في هذه المناطق، وتوصـــل البحث إلى عدة نتائج من أبرزها أنّه يوجد العديد من الخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني في مدينة الحسـكة وتم تقييم كفايتها وفق الآتي: – خدمات حماية الطفل موجودة وتم تقييمها بأنها غير كافية في (٦٥٪) من المجتمعات المدروســة. – خدمات كبار الســن والخدمات القانونية غير موجودة وهناك حاجة لها بنسبة (٥٠٪) من المجتمعات. – خدمات سبل العيش وخدمات خاصة بالنساء موجودة وغير كافية في (٥٥٪) من المجتمعات لكل منهما.– خدمات الدعم النفســي الاجتماعي موجودة وغير كافية في (٧٠٪) من المجتمعات. لينتهي البحث بمجموعة من المقترحات التي قد تحسن من واقع خدمات المجتمع المدني.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني، المنظمات، خدمات.

تاريخ الايداع ٢٠٢٣/١٠/٣٠
تاريخ القبول ٢٠٢٣/١٢/١٩

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

[١] – تم تنفيذ خمس جلسات نقاش مركزة في كل مجتمع محلي

ISSN (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/index/index

Assessment of The Reality of Civil Society Services A Field Study in Al-Hasakah City

Alan mohammad Hasan[1], Dr.Majed molhem Abo Hamdan[2]
1- phD student, Department of Sociology, College of Arts and Humanities, Damascus University.
2- Professor, Department of Sociology, College of Arts and Humanities, Damascus University.
a.majed@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

The current research aims to diagnose and evaluate the reality of civil society services provided in several communities in Al-Hasakah City, with an overview of the nature of families' residence in these communities; It is necessary to present an overview of this reality and evaluate it in order to rely on reliable data. Hence the importance of this research stems from the possibility of considering it as a model for later research. In this context, scientific methodological methods were relied on; As (20) focused discussion sessions were carried out with (182) people, divided into (4) local communities in Al-Hasakah City to evaluate the reality of services provided by civil society institutions located in these areas, and the research reached several results, most notably that there are many services provided by civil society organizations in Al-Hasakah City, and their adequacy was assessed according to the following: - Child protection services exist and were assessed as insufficient in (65%) of the studied communities. Services for the elderly and legal services do not exist and are needed by (50%) of societies. - Livelihood services and women-specific services are present and insufficient in (55%) of the communities for each of them. - Psychosocial support services are present and insufficient in (70%) of the communities. The research ends with a set of proposals that may improve the reality of civil society services.

Key words: Civil Society,Organizations, Services.

Received: 30/10/2023
Accepted: 19/12/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a
CC BY- NC-SA

المقدمة:

يقدم المجتمع المدني عبر منظماته في سورية خدمات اجتماعية واقتصادية وصحية لمختلف شرائح وفئات المجتمع بمن فيهم (النازحون والعائدون) انطلاقاً من مسؤوليته المجتمعية، وقربه من المجتمع المحلي، ويقدم خدماته المتنوعة بما يتناسب مع دوره المساند للحكومة في اهتمامها بالشؤون الاجتماعية للأسر.

وتشكل تدخلات المجتمع المدني ضمن المجتمعات الأكثر ضعفاً وهشاشةً؛ لذا بني هذا البحث في تحديد المجتمعات بمناطق تواجد منظمات المجتمع المدني من جهة، وكون الباحث متطوع في إحدى هذه المنظمات التي تغطي هذه المناطق من جهة أخرى؛ الأمر الذي أسهم في تعاون المبحوثين مع البحث وتقديم الإجابات التي تعكس واقع هذه المجتمعات وخدمات المجتمع المدني فيها.

أولاً – مشكلة البحث وتساؤلاته:

برز دور المجتمع المدني كقطاع ثالث إلى جانب القطاع العام والقطاع الخاص في سورية كدور مكمل لدور الحكومة (القطاع العام) لتغطية احتياجات المجتمع في ظل ظروف الحرب التي أدت إلى تراجع دور الدولة الاجتماعي؛ إذ لم تعد الحكومة قادرة بمفردها على تحمل جميع الأعباء المجتمعية؛ من هنا تجلى دور المجتمع المدني في إحدى جوانبه بالتخفيف من وطأة الفقر والحد من البطالة وتحقيق التنمية، وذلك عبر منظماته المتنوعة والمتخصصة في مختلف المجالات على اعتبارها نسقاً اجتماعياً يسهم ويقوم بوظيفته في ظل الأنساق الأخرى من جهة وفي المجتمع الكلي من جهة ثانية.

وتشير معظم التجارب الدولية أن تدخلات المجتمع المدني لها الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه في تحسين الواقع الاجتماعي الذي تنشط فيه، في ظل ما يقدم له من تمويلات مالية، وما يمتلك من كوادر بشرية، وما يقدمه من خدمات متنوعة كاستجابة للاحتياجات الانسانية وقدرته على الوصول إلى جميع المناطق والمجتمعات المحلية من هنا كان لابد من الوقوف على واقع هذه الخدمات وتقييمها؛ وبناءً على ما سبق تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما تقييم واقع خدمات المجتمع المدني في المجتمعات المحلية في محافظة الحسكة من وجهة نظر المستفيدين من خدماته؟ ويتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية كالآتي؟

- ما هي الخصائص العامة للمجتمعات المحلية عينة البحث في محافظة الحسكة؟
- ما هي أبرز خدمات منظمات المجتمع المدني في محافظة الحسكة؟
- ما هو تقييم خدمات منظمات المجتمع المدني في محافظة الحسكة؟

ثانياً – أهمية البحث ومسوِّغاته:

الأهمية النظرية: تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

أ – تسليط الضوء على واقع خدمات المجتمع المدني المقدمة في بعض المجتمعات المحلية في مدينة الحسكة.

ب – أهمية الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في تلبية الاحتياجات الإنسانية بصفة عامة وتلبية الاحتياجات الإنسانية في المناطق غير المخدمة بصفة خاصة.

ج – الاستفادة القصوى من وجود المجتمع المدني ومنظماته في مدينة الحسكة وإعادة توزيع خدماته على جميع المناطق والمجتمعات النائية.

د – الإضافة العلمية التي يمكن أن يقدمها إنجاز هذا البحث للمعرفة العلمية السابقة في مجال تخصص الباحث.

الأهمية العملية: تتمثل بما أسفر عنه البحث من نتائج قد تسهم في مساعدة المجتمع المدني في معرفة تقييم المستفيدين لخدماته، بحيث يتم العمل على استكمال الخدمات غير الكافية في المجتمع والتي يحتاجها المستفيدين، وبالتالي بناء برامج تدخلاته المستقبلية في مجتمع الحسكة باستحداث خدمات تتناسب مع احتياجات السكان.

ثالثاً – أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف رئيس متمثل في التعرف إلى واقع خدمات المجتمع المدني في المجتمعات المحلية في محافظة الحسكة، ويتفرع عنه عدة أهداف فرعية:

- التعرف إلى الخصائص العامة للمجتمعات المحلية عينة البحث في محافظة الحسكة.
- التعرف إلى خدمات منظمات المجتمع المدني في محافظة الحسكة.
- تقييم خدمات منظمات المجتمع المدني في محافظة الحسكة.
- وضع مقترحات لتحسين واقع خدمات المجتمع المدني.

رابعاً – الدراسات السابقة:

الدراسات المحلية والعربية:

أ – **دراسة وسام الشبلي (٢٠١٠):** *"الدور الاجتماعي للمجتمع المدني وتجلياته في واقع المجتمع السوري–دراسة ميدانية في مدينة دمشق"* هدفت الدراسة إلى التعرف إلى المجتمع المدني ومؤسساته ومنظماته والدور الاجتماعي له والتعرف إلى واقع وعمل المؤسسات والمنظمات الموجودة في سورية والدور الذي تقوم به، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها وطريقة المسح الاجتماعي، وطبقت الاستبانة لجمع البيانات من عينة بلغت (١٧٨) شخص يمثلون جمعياتهم، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: – أصبح يعرف المجتمع المدني من خلال الدور الاجتماعي الذي يقوم به من خلال المنظمات والمؤسسات غير الحكومية وخدماتها الاجتماعية والخيرية والصحية والتنموية. – هناك تطوراً ملحوظاً في ارتفاع نسبة الجمعيات التي تقوم على أسس مدنية (غير دينية أو سياسية)، إضافة إلى تطور في دورها الاجتماعي من الجمعيات الخيرية إلى الجمعيات التنموية والبيئية. – ومن أبرز المشكلات التي تواجه المجتمع المدني في سورية ومنظماته هي قلة التمويل وصعوبة الوصول إلى مصادر تمويل جديدة.

ب – **دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل (٢٠٠٩):** *"دراسة تقييمة للجمعيات الأهلية في المنطقة الشرقية – دير الزور، الحسكة، الرقة"* هدفت الدراسة إلى التعرف إلى قدرة الجمعيات من كافة الجوانب (إدارة، تأهيل، تدريب،...) ومن ثم تقييم قدرات هذه الجمعيات وبيان نقاط القوة والضعف، ودور الجمعيات في نشر ثقافة الصحة الإنجابية ومناهضة العنف ضد المرأة ومعرفة مستوى نشر ثقافة العمل التطوعي في المنطقة الشرقية وكذلك تحديد الجمعيات الأكثر نجاحاً، وهي دراسة مسحية للجمعيات وطبقت الاستمارة لتحقيق أهدافها، ومن أبرز النتائج: – تعتمد أغلب الجمعيات على المانحين في تأمين التمويل، وتنشط أغلب هذه الجمعيات باتجاه فعل الخير (بر وإحسان) وتقوم بمساعدة الأسر الفقيرة. – أنّ الجمعيات التي تعنى بالمرأة والشباب لا تتجاوز ١٧٪ من مجمل الجمعيات؛ إذ لابد من الاهتمام أكثر بقضايا الشباب والمرأة. – هناك ضعفاً في الجمعيات بما لا يتناسب والأهداف التي وضعتها والخطط التي تتبناها.

الدراسات الأجنبية:

ج – **دراسة أوتكو أكدير Akdere (٢٠٢١):** *"دور منظمات المجتمع المدني في تكوين المقاطعات الحضرية"*

Akdere's study (2021):"The Role of Civil Society Organizations in the Formation of Urban Commons"
هدفت الدراسة إلى التعرف إلى وظيفة منظمات المجتمع المدني في تكوين القطاعات الحضرية في ظل ما شهدته المدن من تغيرات كبيرة. وهي دراسة كشفية اعتمدت على المنهج الوصفي وتحليل ما توفر من بيانات بغية الوقوف على الكيفية التي يجب أن يُنظر بها إلى مفهوم المجتمع المدني داخل المجتمع الحضري المشترك. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: – يمكن تعزيز المجتمع المدني كمجتمع حضري بديل؛ حيث يجب أن يُنظر إلى منظمات المجتمع المدني على أنها هياكل مؤسسية قائمة. – يعد الوعي المدني أحد أهم الأدوات في مواجهة التحديات والحامل الاجتماعي لهذه الأداة هي منظمات المجتمع المدني. – من الواقعي توقع أن تقوي الدولة المجتمع المدني من خلال دعمه بشكل أكبر في مختلف المجالات. وأوصت الدراسة بضرورة تقييم قدرات المجتمع المدني وهياكله المؤسسية كمورد حضري مشترك.

د – **دراسة ريتشارد فولك Falk (٢٠٠٨):***"وجهات نظر المجتمع المدني حول التدخل الإنساني"*
Falk's study :'Civil Society Perspectives on Humanitarian Intervention
تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأدوار المتعددة التي تلعبها الجهات الفاعلة في المجتمع المدني فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالدفاع عن التدخل الإنساني. وهي دراسة مكتبية اعتمدت على الأدبيات التي كتبت حول موضوع الدراسة وعلى دراسة حالة لبعض البلدان، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: – لا توجد وجهة نظر متسقة للمجتمع المدني وهناك مجموعة من الخلافات المتعلقة بما إذا كان هناك تهديد حقيقي وشيك بحدوث كارثة إنسانية. – تفضل معظم وجهات نظر المجتمع المدني تقييم كل حالة على حدة فيما يخص التدخل الإنساني كمقترح عام. – على الأرجح التدخل الإنساني يمكن أن يحقق أهدافه

خامساً – موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تؤكد الدراسات السابقة على أهمية المجتمع المدني ومنظماته كقطاع أساسي في أي بلد، وتتشابه الدراسة الحالية مع معظم الدراسات في المنهج العلمي المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي، ولكنها تختلف عنها بشكل أساسي بطريقة البحث وأداته والتي تمثلت بجماعات النقاش المركزة لتقييم واقع خدمات المجتمع المدني، وكذلك تختلف عنها في المجال المكاني للبحث.

سادساً – مفاهيم البحث ومصطلحاته:

أ **– المجتمع (Society):** « شبكة أو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة، كما عُرف بأنه مجموعة من الأفراد تقطن بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتتمسك بمجموعة من المبادئ والقيم والمفاهيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة» (الحسن: ١٩٩٩، ص ٥٥٠).

ويعرّف الباحث المجتمع إجرائياً: بأنّه مجموع السكان القاطنين في محافظة الحسكة، وهو جزءً من المجتمع السوري الأكبر وهم يشغلون هذه المنطقة الجغرافية خلال العام ٢٠٢٢؛ أي الفترة المخصصة لإنجاز هذا البحث.

ب – **المجتمع المدني (Civil Society):** «أنّ مصطلح المجتمع المدني أتى متأخراً إلى علم الاجتماع تحديداً من خلال تحليل هيغل وماركس. فعند هيغل بات المجتمع المدني يمثل وضعية متوسطة بين الأسرة والعلاقات السياسية في الدولة. أما عند ماركس وانجلز فأنه نادراً ما ارتبط هذا المصطلح بالمجتمع لكن هناك علاقة ثنائية بين المجتمع المدني (مجموعة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وقوى الانتاج) مع الدولة (البنية الفوقية لظاهرة العلاقات الطبقية ضمن المجتمع المدني» (العمر: ٢٠٠٠، ص ١٥١)

ويعرّف الباحث المجتمع المدني إجرائياً بالنسبة لهذا البحث بأنّه: مجموعة من المنظمات غير الحكومية وغير الربحية التي تقدم خدماتها للسكان في مدينة الحسكة خلال العام ٢٠٢٢. وسيُشر مصطلح المجتمع المدني في متن البحث إلى هذا النوع من منظماته (الإنسانية الخدمية).

ج – المنظمات (Organizations): هي« جماعات من الناس تعمل فيما بينها لإنجاز وظيفة أو وظائف معينة، والمنظمات الاجتماعية يمكن تقسيمها إلى أقسام مختلفة تبعاً لطبيعة أغراضها أو أهدافها أو مواقعها الجغرافية أو حجومها أو شروط الانتماء لها» (الحسن: ١٩٩٩، ص ٥٥١).

ويعرّف الباحث المنظمات إجرائياً بأنّها: كيانات منظمة مشهرة بقانون وتندرج تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وتعمل في القطاع الإنساني في مدينة الحسكة خلال العام ٢٠٢٢.

سابعاً – مجالات البحث:

أ – المجال المكاني: تمّ تطبيق البحث على منظمات المجتمع المدني العاملة في مدينة الحسكة ضمن أربع أحياء (الصالحية، العزيزية، تل حجر، الناصرة).

ب – المجال الزماني: تمّ تطبيق البحث من شهر شباط ٢٠٢٢، ولغاية شهر أيار من نفس العام.

ج – المجال البشري: ركز البحث على الأشخاص المقيمين في المناطق المذكورة أعلاه ومن كلا الجنسين بمن فيهم الأشخاص المفتاحيين (مخاتير، ومدراء مدارس،.....).

ثامناً – الإطار النظري:

تنامت حركة المجتمع المدني عبر منظماته غير الحكومية والتي تحاول المساهمة في تخديم مجتمعاتها خاصة خلال فترات الأزمات والحروب؛ لذلك لا بد من تسليط الضوء على المجتمع المدني عبر الوقوف على تعريفاته والخصائص الرئيسية لمنظماته ووظائفها، وهو ما سيتم عرضه فيما يلي:

أ – المجتمع المدني مفهومه وتعريفاته:

يُعرف المجتمع المدني بأنّه« مجموعة تنظيمات تطوعية حرة تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها وملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السليمة للتنوع والاختلاف» (إبراهيم: ٢٠٠٠، ص٥)، وهو «كيان منظم يهدف إلى تحقيق أغراض معينة ويتمتع بشخصية معنوية» (بدوي: ١٩٨٧، ص ١٨٣). بينما كانت نظرة غرامشي للمجتمع المدني مختلفة إذ بناها على أساس موقعه شرقاً أم غرباً أو بصورة أخرى في البلدان النامية والبلدان المتقدمة إذ يرى أن المجتمع المدني في الشرق –على العكس في الغرب– تطغى عليه الدولة فهي كل شيء ونتيجة لذلك يكون هذا المجتمع المدني ضعيفاً، بينما في الغرب المجتمع المدني ومنظماته هو الذي يحمي الدولة (أنظر: غرامشي: ١٩٩٤، ص ٢٢٧).

«أما عند هابرماس يتضح مفهوم المجتمع المدني من خلال مناقشته للفضاء العام الذي يعتبره الوسيط ما بين الدولة والمجتمع المدني، وهذا الفضاء العام يتشكل من مؤسسات المجتمع المدني بما فيها الجمعيات والمنظمات» (أبو النور حمدي: ٢٠٠٩، ص١٩٤)؛ لذا فإنّ ما تقدمه منظمات المجتمع المدني من خدمات يهدف في إحدى جوانبها إلى تعزيز مفاهيم المواطنة والهوية؛ هذان المفهومين الذين يعتبرهما هابرماس متلاصقين بمفهوم المجتمع المدني وجزءاً مكوناً له (أنظر: هابرماس: ٢٠٠٢، ص ١٨٦

– ١٨٧). وقد يتجسد ذلك في الواقع السوري من خلال محاولة منظمات المجتمع المدني التخفيف من الفقر وهجرة الشباب للبقاء في الوطن عبر الخدمات الاجتماعية والاقتصادية التي تقدمها هذه المنظمات.

«أما في الواقع العربي فيُعرف المجتمع المدني من خلال الدور الذي تلعبه المنظمات والمؤسسات غير الحكومية وما تقدمه من خدمات اجتماعية تطوعية وخيرية وتعليمية وصحية وتنموية وبيئية، ويكون بذلك تجاوز الاختلاف حول المفهوم سواء مدنياً أو أهلياً أو تقليدياً أو حديثاً» (الشبلي: ٢٠١٠، ص٣٤).

وفي سورية بزر المجتمع المدني كدور مكمل للحكومات في ظل تراجع دور الدولة الاجتماعي وتغيير أولوياتها بسبب الحرب؛ أي أنّه في سورية يتجلى المجتمع المدني في عمل المنظمات غير الحكومية ودورها الاجتماعي الذي تلعبه.

وتجدر الإشارة أنّ« منظمات المجتمع المدني مرت تاريخياً بعدة مراحل تطور: ففي المرحلة الأولى كان تركيز المجتمع المدني على أعمال الإغاثة والتطبيب وتقديم مساعدات الفقراء والمساكين وفي المرحلة الثانية تحول المجتمع المدني إلى تقديم مساعدات نوعية وتقديم مشروعات تنموية بهدف تمكين المجتمع من احتياجاته ذاتياً، والمرحلة الثالثة تطور اهتمام المجتمع المدني ليشمل مساعدة لحكومات أو الضغط عليها في قضايا مثل حقوق الإنسان، وتوفير احتياجاته المادية والمعنوية» (شهاب: ٢٠٠٧، ص٥٦).

ويمكن القول إنّ المجتمع المدني يطلق عليه القطاع الثالث إلى جانب القطاع العام والقطاع الخاص. وفي هذا البحث يتجلى المجتمع المدني في المنظمات والجمعيات التي تعرف بأنها منظمات غير حكومية بغض النظر عن تسميتها مدنية أو أهلية.

ب – الخصائص الرئيسية لمنظمات المجتمع المدني:

على الرغم من تعدد الإسهامات المعرفية والعلمية في الوصول إلى تحديد واضح وتعريف دقيق للمجتمع المدني ومفهومه، إلا أنّه يمكن القول إنّ هناك اتفاق عام حول عدد من الخصائص الرئيسية لمنظمات المجتمع المدني، وهي وفق الآتي:

١ – تعمل داخل الإطار القانوني للدولة، حيث أنها تسترشد العلاقات الاجتماعية للفرد بالأحكام القانونية الحالية للدولة.

٢ – لا تسعي إلى السلطة، فبرغم من كونها تقوم بدور سياسي في بعض الأحيان من نشر الوعي والثقافة السياسية، لكن لا تسعي منظمات المجتمع المدني إلى السلطة.

٣ – لا تسعى إلى الربح أو أنّ تكون مؤسسة ربحية.

٤ – ديناميكية، أي أنها ذات طابع متغير تتغير فيها العضوية دائماً ويبرز فيها القادة حسب متطلبات المناسبة. وهناك تدفق مستمر داخل مجموعات المجتمع المدني حيث تنشأ وتختفي العضوية والقيادة.

٥ – التطوعية، حيث إنّ القرار بشأن عضوية وشكل قيادة مجموعات المجتمع المدني فيها ينبع من الإدارة الحرة للجهات الفاعلة المعنية.

٦ – مستقلة (غير حكومية) فالمجتمع المدني مستقل عن الدولة ولكن قد تحتاج مجموعات معينة داخل المجتمع المدني إلى التسجيل لدي الهيئات الحكومية ذات الصلة وقد تكون هناك حاجة إلى تلبية شروط معينة. أي أنّها تنشأ مستقلة عن الدولة، وتحكم نفسها من خلال مجلس إدارة أو أمناء.

٧ – غير الإرثية، حيث أن العضوية فيها لا تتوارث عبر العائلة أو الدين (أنظر: أحمد: ٢٠٢١، ص ١٦٨)

ج – وظائف منظمات المجتمع المدني:

يرى غرامشي أنّ وظيفة المجتمع المدني هي الوسيط بين المواطنين والدولة أي أنه وصل الجماهير بالدولة (أنظر: غرامشي: ١٩٩٤، ص ٢١٢ – ٢١٣) عبر منظماته وما تقدمه من خدمات للمواطنين. أي أنّ المجتمع المدني –عبر منظماته– يقوم

بوظائف عديدة تتصف بأنها شاملة ومساندة للدولة؛ لذا فهو يتحرك مباشرة للتأثير على عملية التشريع ويعمل على تقديم العون والمساعدة والقيام بخدمات خيرية اجتماعية هدفها مساعدة الفئات الضعيفة.

«ويلعب المجتمع المدني دوراً كبيراً في تحقيق المشاركة بكل أنواعها والمساهمة بشكل فاعل في تحقيق الإصلاحات ومساندة الحكومة في تلبية الاحتياجات» (مركز هيردو: ٢٠١٧، ص ١٠). ومن أبرز وظائف منظمات المجتمع المدني في المجال الاجتماعي:

- الوساطة بين الدولة والمواطنين.
- القيام بمهام خيرية واجتماعية.
- تقديم مساعدات مالية وخدماتية.
- الدفاع عن المصالح الاجتماعية.
- التنشئة الاجتماعية وتشجيع العمل التطوعي (أنظر: أحمد: ٢٠٢٠، ص٢٤).

وتجدر الإشارة إلى« أنّ هناك مشاركة كبيرة لمنظمات المجتمع المدني في قطاعات مختلفة من خدمات الحماية الاجتماعية، مثل الصحة والتعليم؛ ولكن لا توجد روابط كافية بين هذه الخدمات والخدمات الوطنية للحماية الاجتماعية» (The African Child Policy Forum: 2022, p33).

د – خدمات منظمات المجتمع المدني في سورية:

تنوعت أنشطة منظمات المجتمع المدني السوري وخدماتها في العديد من المجالات التي تعمل بها من التركيز على الأعمال الخيرية القائمة على الإغاثة، وتقديم الدعم المالي والعيني للأسر الفقيرة، ودعم التعليم (ترميم بعض المدارس المتضررة وتأمين اللوازم المدرسية للأطفال)، وتقديم خدمات الدعم النفسي– الاجتماعي وتقديم خدمات الرعاية الصحية، وتقديم الرعاية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وللمسنين، وتحقيق أهداف إنمائية، وأهداف حماية البيئة وتطوير الحرف التقليدية، وبناء القدرات، وزيادة الوعي، وتقديم خدمات سبل العيش من التدريب المهني ومنح المشروعات الصغيرة ودعم المهن التقليدية، والخدمات القانونية.

وسواء كانت هذه الخدمات والأنشطة التي يقوم بها موجهة للمجتمع أو أنها تنطوي على أهداف أوسع وأعمق مثل المشاركة بمعناها الشامل، وهذه المشاركة هي التي تسمح للمجتمع المدني وتتيح له فرصة مراقبة جميع البني الاجتماعية بما فيها الدولة نفسها وضبطها وتصحيح مسارها.

وأخيراً تجدر الإشارة أن هناك تزايد واضح في اهتمام الحكومة في سورية بالقطاع الثالث (المجتمع المدني) بشكل جلي في الخطط الخمسية وخصوصاً العاشرة والحادية عشرة، ومواكبة التشريعات لهذا الاهتمام عبر السعي لإصدار قانون جديد بهذا الخصوص علماً أنّ القانون الذي كان ينظم عمل هذا القطاع صدر في العام (١٩٥٨).

تاسعاً – منهج البحث واجراءاته:

أ – منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لموضوع البحث، الذي يستهدف وصف واقع خدمات المجتمع المدني في محافظة الحسكة، كما كانت الطريقة المعتمدة في البحث هي المسح الاجتماعي وأن أداة البحث هي مجموعات النقاش المركزة.

ب – المجتمع الأصلي للبحث وعينته: يتألف مجتمع البحث من جميع السكان البالغين في المناطق المختارة سواء أكانوا نازحين أم عائدين أم من المجتمع المحلي في محافظة الحسكة، ممن يستفادوا من خدمات المجتمع المدني في هذه المناطق أو لم يستفادوا، وبلغ حجم المجتمع الأصلي (٩١٢٥٠) نسمة[٢]، وفق الآتي:

الجدول (١) معلومات عن المجتمعات المدروسة

المدينة	الحي	عدد السكان (نسمة)
الحسكة	الصالحية	٤٥٠٠٠
	العزيزية	١٦٠٠٠
	تل حجر	٨٠٠٠
	الناصرة	٢٢٢٥٠
المجموع		٩١٢٥٠

وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة(١٨٢) شخص، موزعين على (٢٠) مجموعة نقاش مركزة؛ حيث تراوح عدد المشاركين في كل مجموعة بين (٨ – ١٠) أشخاص من الرجال والنساء. وقد تم تحديدها بالطريقة العينة المتاحة من قاطني هذه المناطق الذين تعاونوا مع الباحث، ومن الأشخاص المفتاحيين في هذه المناطق.

ج – وحدة التحليل: مثلت خدمات المجتمع المدني المقدمة في مدينة الحسكة وحدة تحليل البحث.

د – أداة البحث: اعتمد الباحث في اجراء هذا البحث على أداة أساسية وهي استمارة مجموعات النقاش المركزة وتم استخدام هذا النموذج المعتمد من وكالات الأمم المتحدة لتقييم العمل الانساني والرصد وتقييم الاحتياجات الإنسانية، وتم تحديد عدد جلسات النقاش المركزة بشكل متساوي في كل منطقة لتحقيق مبدأ التماثل في الحجم بين المجتمعات، وبالتالي إمكانية تعميم النتائج على نطاق محافظة الحسكة؛ وبناءً عليه توزعت المناطق وفق الآتي: الصالحية، العزيزية، تل حجر، الناصرة.

هـ – صدق أداة البحث: بالرغم من أنّ نموذج جماعات النقاش المركزة معتمد ومحكم من قبل خبراء الأمم المتحدة؛ إلا أنّه تم عرض النموذج على مجموعة من المحكمين في قسم علم الاجتماع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق، وبناءً على آرائهم حصلت أداة البحث على اتفاق المحكمين.

عاشراً – نتائج البحث وتفسيرها:

أ – الخصائص العامة للمجتمعات المبحوثة بحسب طبيعة إقامة الأسر:

انطلق البحث من الوقوف على خصائص المجتمعات من وجهة نظر الأشخاص المفتاحيين والمشاركين في جلسات النقاش المركزة لتقديم صورة تقريبية عن هذه المجتمعات في ظل التغيرات المستمرة التي تطرأ على الواقع السوري، وتألفت الأسر من أسر نازحة ومقيمة وعائدة، حيث قُسمت المجتمعات المدروسة وفق الآتي: الأسر المقيمة تشكل (٤٠٪) والأسر النازحة تشكل (٥٦٪) أما الأسر العائدة فبلغت (٤٪).

[٢] – وهذا الرقم هو رقم تقريبي بحسب الإدارة المحلية من مخاتير هذه المناطق؛ إذ لا يوج رقم رسمي يمكن الركون إليه في ظل غياب التعدادات السكانية ومسوح المكتب المركزي للإحصاء.

الشكل رقم (١) الخصائص العامة للمجتمع – حسب طبيعة إقامة الأسر

ب – الخصائص العامة للمجتمع – حسب مرؤسية الأسرة:

أما خصائص هذه المجتمعات من حيث مرؤسية الأسرة فقد كانت وفق الآتي: أسر يرأسها أطفال أعمارهم دون سن الثامنة عشر (٢٪) من المجتمعات المدروسة، وأسر ترأسها النساء بلغت (١١٪) من المجتمعات المدروسة، أما الأسر التي يرأسها الرجال بلغت (٨٧٪) من المجتمعات المدروسة.

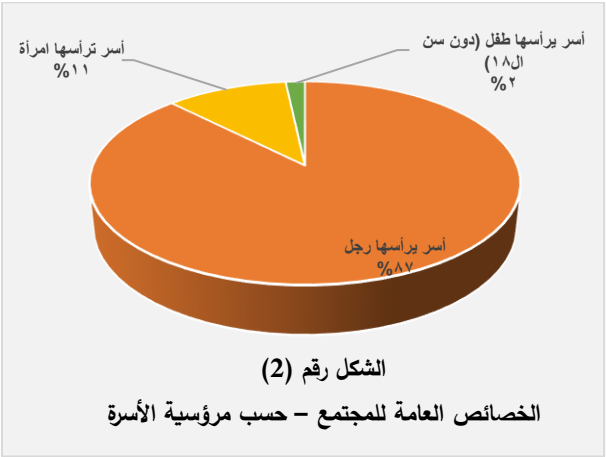

الشكل رقم (2)

الخصائص العامة للمجتمع – حسب مرؤسية الأسرة

ج – واقع خدمات المجتمع المدني في المجتمعات المبحوثة:

في كل مجتمع مبحوث هناك أكثر من مكون من مكونات المجتمع المدني سـواء جمعية أهلية أو منظمة دولية غير حكومية تقدم خدماتها الإنسانية للأسر ومن مكونات المجتمع المدني هذه الجمعيات: جمعية سورية اليمامة الخيرية، الجمعية الطبية السورية، الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية، جمعية الصفصاف، بطركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذوكس دائرة العلاقات المسكونية، هيئة مار أفرام، المجلس النرويجي للاجئين، المجلس الدينماركي للاجئين. وتقدم هذه الجمعيات خدماتها للأسر المقيمة في (٧٥٪) من المجتمعات المدروسة، وللأسر النازحة في (٨٠٪) من المجتمعات المدروسة، وللأسر العائدة في (٩٥٪) من المجتمعات المدروسة.

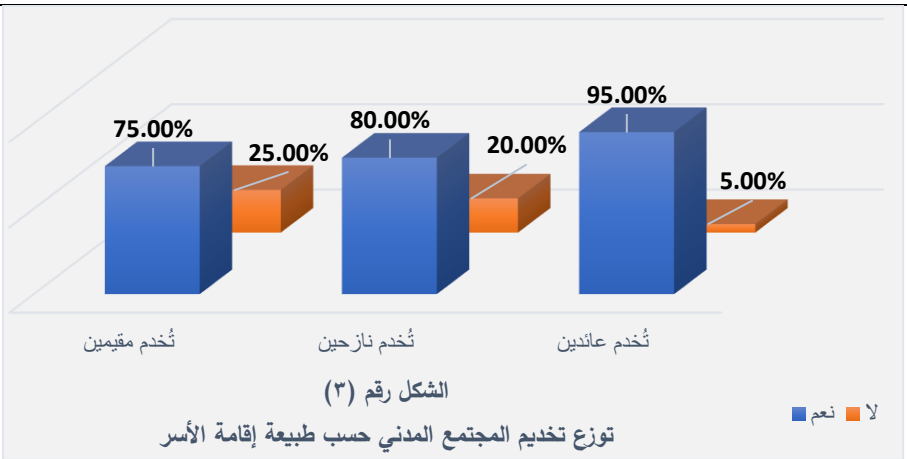

الشكل رقم (٣)

توزع تخديم المجتمع المدني حسب طبيعة إقامة الأسر

١ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال حماية الطفولة:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال خدمات حماية الطفل من حملات التوعية بحقوقهم والفعاليات والأنشطة التعليمية لهم وتشكيل لجان حماية الطفولة وإشراك الأطفال في الأعمال المجتمعية؛ فإن هذه الخدمات موجودة ولكن تقييمها بأنها غير كافية في (٦٥٪) من المجتمعات المدروسة، بينما (٣٠٪) من هذه المجتمعات لم تكن موجودة فيها هذه الخدمات وهناك حاجة لها، وفي (٥٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه الخدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات. وأشارت دراسة (The African Child Policy Forum: 2022) أنّ هناك انخرط عدد أكبر من منظمات المجتمع المدني في الدعوة لتعزيز حماية الطفولة. وقد كان الدافع وراء ذلك ليس فقط الحجم المتزايد ودور منظمات المجتمع المدني، ولكن أيضًا من خلال إنشاء منصات وعمليات تقودها الحكومة. (The African Child Policy Forum: 2022, p33).

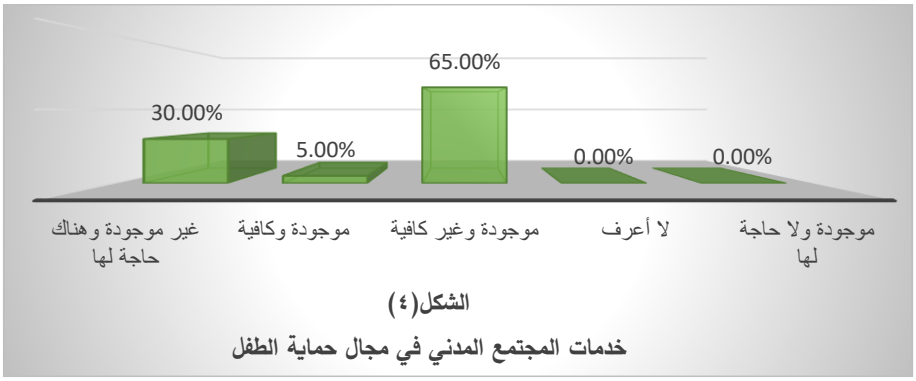

الشكل(٤)

خدمات المجتمع المدني في مجال حماية الطفل

٢ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات كبار السن:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها فقد كانت الخدمات المقدمة لكبار السن من حملات توعية وفعاليات وأعمال يدوية وتشكل لجان لهم لتوضيح أهميتهم في المجتمع؛ فإن هذه الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها في (٥٠٪) من المجتمعات المدروسة لتزايد أعداد المسنين فيها، بينما كانت هذه الخدمات موجودة في (٤٠٪) من المجتمعات المدروسة ولكن تقييمها بأنها غير كافية، وفي (١٠٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه الخدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي احتياجات كبار السن.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (مزيد، ٢٠٢٢) أن هناك احتياجات غير ملباة للمسنين نتيجة ظروف الحرب كالاحتياجات الصحية، والاجتماعية، والترفيهية (مزيد: ٢٠٢٢، ص ص١٤-١٧).

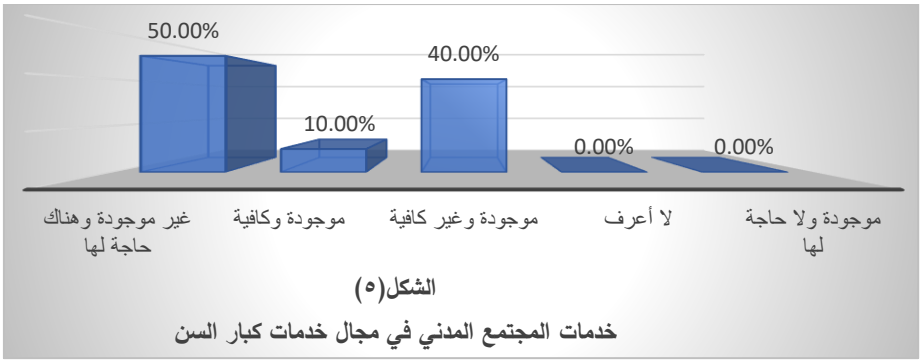

الشكل(٥)

خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات كبار السن

٣ - واقع خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات سبل العيش:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال خدمات سبل العيش التي تهدف إلى تمكينهم اقتصادياً وتحقيق دخل ثابت سواءً من التدريب المهني ومنح المشروعات الصغيرة أو المشروعات الزراعية للنهوض بواقعهم؛ فإن هذه الخدمات موجودة ولكن تقييمها بأنها غير كافية في (٥٥٪) من المجتمعات المدروسة، بينما في (٤٠٪) من المجتمعات كانت هذه الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها. وفي (٥٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه الخدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (الرجى، ٢٠٢١) أن هذه الخدمات غطت المناطق بنسبة (٣٤.٤ %) أي أن هناك حاجة لتغطي جميع المجتمعات (الرجى: ٢٠٢١، ص ٢٣٦).

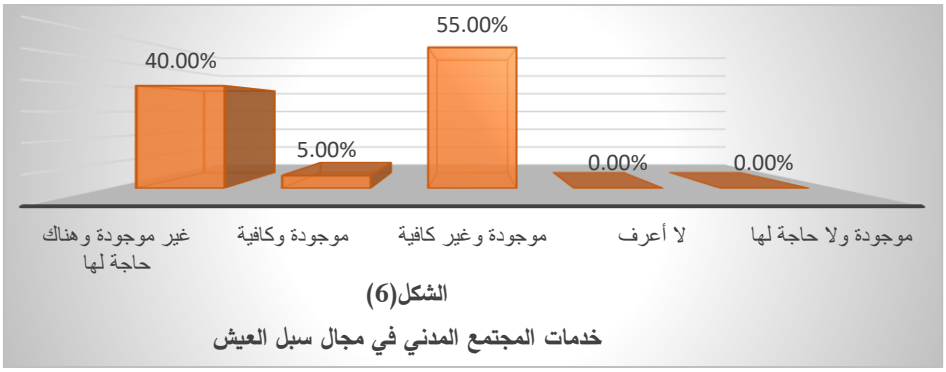

الشكل(6)

خدمات المجتمع المدني في مجال سبل العيش

٤ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات النساء:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال خدمات خاصة بالنساء من الأنشطة التوعوية والفعاليات التي تهدف إلى تفعيل دور المرأة في هذه المجتمعات وأنشطة العنف القائم على النوع الاجتماعي والصحة الانجابية والجنسية؛ فإن هذه الخدمات موجودة ولكن تقييمها بأنها غير كافية في (٥٥٪) من المجتمعات المدروسة، بينما في (٤٠٪) من المجتمعات كانت هذه الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها. وفي (٥٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها خدمات خاصة بالنساء وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات. وهذا ما أشارت إليه دراسة (صندوق السكان، ٢٠٠٩) من أن الجمعيات المقدمة لخدمات النساء لا تزال قليلة مقارنة ببقية منظمات المجتمع المدني(صندوق الأمم المتحدة للسكان: ٢٠٠٩، ص١٢٠).

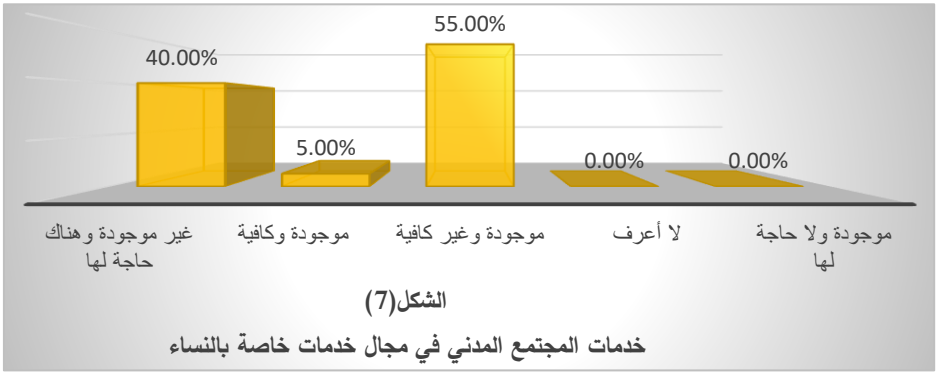

الشكل(7)

خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات خاصة بالنساء

٥ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال الدعم النفسي–الاجتماعي:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال خدمات الدعم النفسي–الاجتماعي من جلسات الإرشاد الفردي والجماعي وحملات التوعية والاحالات التخصصية؛ فإن هذه الخدمات موجودة ولكن تقييمها بأنها غير كافية في (٧٠٪) من المجتمعات المدروسة، بينما في (١٥٪) من المجتمعات كانت هذه الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها. وفي (١٥٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه خدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات.

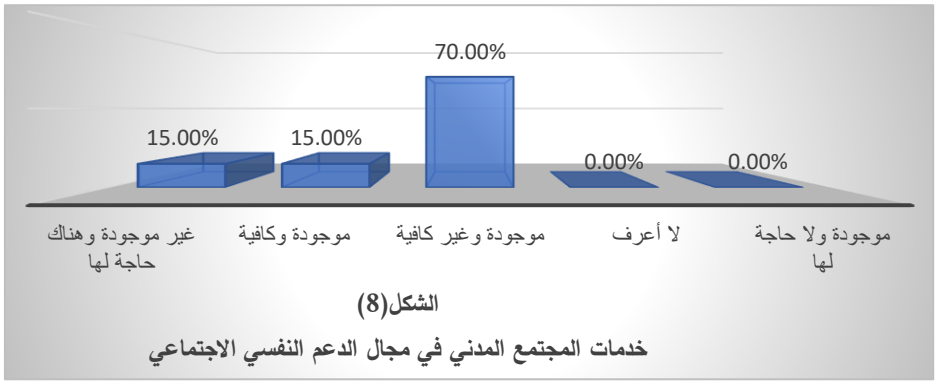

الشكل(8)

خدمات المجتمع المدني في مجال الدعم النفسي الاجتماعي

٦ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال الخدمات القانونية:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال الخدمات القانونية من استشارات قانونية واستخراج وثائق رسمية وتثبيت ولادات أو حالات زواج أو طلاق؛ فإن هذه الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها في (٥٠٪) من المجتمعات المدروسة، بينما هذه الخدمات موجودة وتقييمها بأنها غير كافية في (٢٥٪) من المجتمعات المدروسة، وفي (٢٠٪) من هذه المجتمعات لا يعرفون بوجود هذه الخدمة من عدمه، وفي (٥٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه الخدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات.

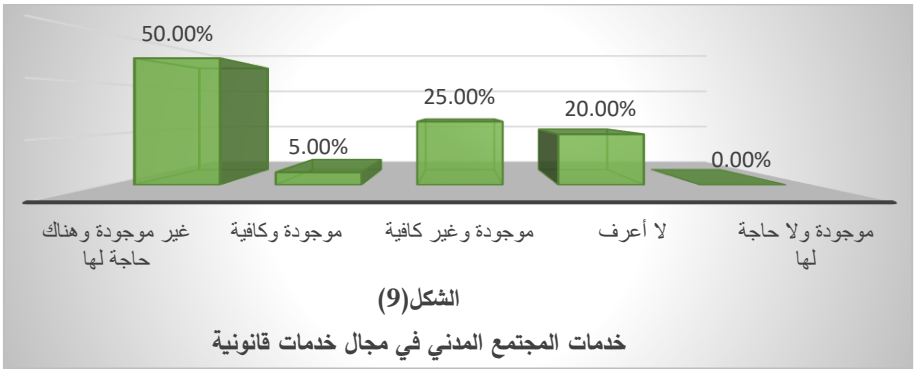

الشكل(9)

خدمات المجتمع المدني في مجال خدمات قانونية

٧ – واقع خدمات المجتمع المدني في مجال الأنشطة الترفيهية:

ومن حيث وجود خدمات المجتمع المدني وتقييمها في مجال الأنشطة الترفيهية من إقامة مباريات رياضية ومسرحيات فنية ولعب أدوار، وفعاليات شعبية، فإن هذه الخدمات موجودة وكان تقييمها بأنها غير كافية في (٤٥٪) من المجتمعات المدروسة، وبنفس النسبة فإن الخدمات غير موجودة وهناك حاجة لها، بينما في (١٠٪) من هذه المجتمعات كانت توجد فيها هذه الخدمات وكان تقييمها بأنها كافية وتلبي الاحتياجات.

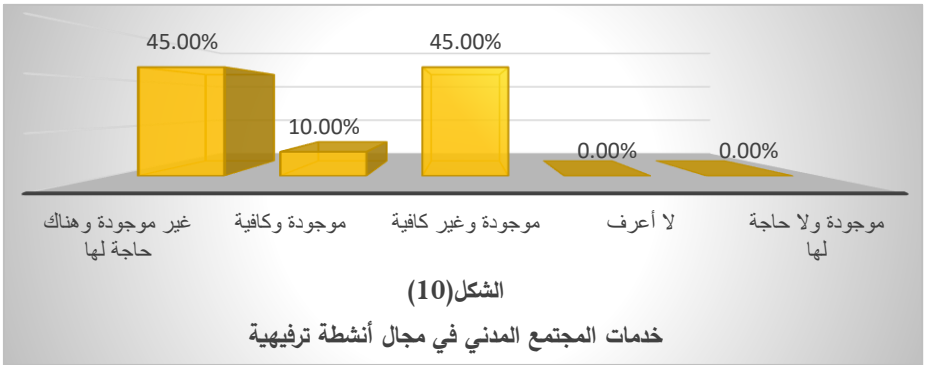

الشكل(10)

خدمات المجتمع المدني في مجال أنشطة ترفيهية

ومما سبق نجد أن هناك تنوع واختلاف في تقييم المجتمعات المدروسة لواقع خدمات المجتمع المدني، حيث تراوحت بين وجود الخدمة من عدمه إلى عدم المعرفة بها، وإلى تقييم مدى كفايتها من عدمه، وهذا يشير في إحدى جوانبه إلى تنوع الخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني وهناك بعض المنظمات التي تختص بخدمة أو خدمتين بحسب أهدافها أو تمويلها. وتجدر الإشارة إلى أنّه بالرغم من

ضـخامة وأهمية الخدمات التي يقدمها المجتمع المدني؛ إلا أنه غير قادر على الاسـتجابة لجميع الاحتياجات لوحده وهذا ما أكدته دراسـة (أكدير Akdere، ٢٠٢١) من أنّ منظمات المجتمع المدني لديها قدرة محدودة على الوصول إلى جميع الاحتياجات، وهناك دائمًا احتمال أن تتعطل العملية المؤسساتية له من خلال التأثر بالقوانين أو الوضع العام (أكدير Akdere: ٢٠٢١، ص٨٩).

ج – مقترحات البحث:

بناءً على ما سبق من النتائج التي توصل إليها البحث يمكن تقديم المقترحات الآتية:

١ – تقديم دعم أكبر للمجتمع المدني ومنظماته العامل في المجتمع السـوري، كونه يقوم بدور مسـاند للحكومة في تغطية جزء من الاحتياجات المجتمعية

٢ – إعادة تقييم ودراسـة الواقع والاحتياجات الإنسـانية بشـكل دوري للتعرف على الاحتياجات المسـتمرة، خاصـة في ظل الظروف الاقتصادية التي يمر بها البلد.

٣ – تصميم خدمات مبنية على تقييم الاحتياجات المُحدّث؛ لمواجهة هذه الاحتياجات أو الحد منها أو التخفيف من وطآتها.

٤ – إشـراك المجتمع المحلي في بناء البرامج التدخلية في مختلف القطاعات (حماية الطفولة – كبار السـن، الدعم النفسـي الاجتماعي،...).

٥ – إجراء بحث حول واقع المجتمع المدني في سورية فيما يخص جانب المنظمات الإنسانية غير الحكومية.

٦ – إجراء بحث حول دور المجتمع المدني في سورية في تحقيق التنمية.

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل(٥٠١١٠٠٠٢٠٥٩٥).

المراجع:

١. إبراهيم، سعد الدين. (٢٠٠٠)، *المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي*، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.

٢. أبو النور حمدي، حسن. (٢٠٠٩)، *يورغن هابرماس "الاخلاق والتواصل"* بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر.

٣. أحمد، أميرة. (٢٠٢١)، *مفهوم المجتمع المدني وخصائصه وتطور وظائفه*، المجلة العلمية للدراسات، العدد(٢)، المجلد (١٢).

٤. أحمد، تكوك. (٢٠٢٠)، *دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المحلية*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.

٥. بدوي، ابراهيم. (١٩٨٧)، *معجم المصطلحات الاجتماعية*، ط١، القاهرة، دار الكتاب المصري.

٦. الحسن، إحسان. (١٩٩٩)، *موسوعة علم الاجتماع*، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

٧. الرجى، سامي. (٢٠٢١)، *تقييم واقع المشاريع متناهية الصغر في سورية ومدى مساهمتها في تطوير سوق العمل*، أطروحة دكتوراه غير منشورة في جامعة دمشق.

٨. الشبلي، وسام. (٢٠١٠)، *الدور الاجتماعي للمجتمع المدني وتجلياته في واقع المجتمع السوري–دراسة ميدانية في مدينة دمشق*، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة دمشق.

٩. شهاب، أحمد. (٢٠٠٧)، *المجتمع المدني والدولة المعاصرة*، ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة والنشر.

١٠. صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. (٢٠٠٩) ، *دراسة تقييمة للجمعيات الأهلية في المنطقة الشرقية* – دير الزور، الحسكة، الرقة، دمشق.

١١. العمر، معن. (٢٠٠٠)، *معجم علم الاجتماع المعاصر*، ط١، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٢. غرامشي، انطونيو. (١٩٩٤)، *كراسات السجن*، تر: عادل غنيم، القاهرة، دار المستقبل العربي للنشر.

١٣. مركز هيردو لدعم التغيير الرقمي. (٢٠١٥)، *دور منظمات المجتمع المدني وواقع مشاركتها في تنمية المجتمع*، القاهرة.

١٤. مزيد، ربى. (٢٠٢٢)، *الواقع الاجتماعي للمسنين بعد الحرب في سورية*، مجلة جامعة حلب.

١٥. هابرماس، يورغن (٢٠٠٢)، *الحداثة وخطابها السياسي*، تر: جورج تامر، ط١، بيروت، دار النهار للنشر.

المراجع الأجنبية:

1. Akdere, Utku. (2021) *The Role of Civil Society Organizations in the Formation of Urban Commons*, Master Thesis, School of Social Sciences of Middle East Technical University.
2. Falk, Richard. (2008) *Civil Society Perspectives on Humanitarian Intervention*, Journal of Civil Society, Volume 4, 2008 - Issue 1.
3. The African Child Policy Forum,(2014). *The Role of Civil Society in Supporting and Strengthening National Child-sensitive Social Protection Programmes,* Background paper for the Sixth International Policy Conference on the African, Addis Ababa, Ethiopia.
4. http//www.hrdoegypt.org/wploads/2015/08-the-role-ofcivil-society.pdf